الدرس الثالث:

الملكات اللغوية (1): فهم اللغة(الاستماع)-إنشاء اللغة(الكلام)

أهداف الدرس:

-التعرف على الملكات اللغوية الأربعة مع تخصيص الحديث بالأوليين وهما: فهم اللغة وإنشاؤها.

-الوقوف على مفهومي الملكة والمهارة.

-التمكن من الترتيب المنطقي للمهارات اللغوية وفقا لمراحل اكتسابها.

-التعرف على مفهوم ملكة الاستماع، مع تحديد مستوياته، ومهاراته، ومعيقاته.

الدرس:

من بين اهتمامات اللسانيات التطبيقية دراسة الملكات اللغوية التي تمكن الفرد الطبيعي من اكتساب اللغة واستعمالها. وهي: ملكة فهم اللغة(الاستماع)، وملكة إنشاء اللغة(الكلام)، وملكة القراءة، وملكة الكتابة. فما المقصود بالملكة؟

مفهوم الملكة:

من تعريفاتها أنها: سجية أو صفة راسخة في النفس تمكّن الإنسان من الأعمال العائدة إليها. ورسوخ الصفة دليل قوّتها. وتأتي بالاكتساب. كما عرّفها بعض بما يقارب هذا الذي بين أدينا؛ إذ قيل: هي سجية راسخة في النفس تمكّن صاحبها من قوة الفهم لدقائق الكلام العربي الفصيح، وحسن التعبير عن المعاني المختلفة بلسان عربي سالم من العجمة ومفاسد اللحن.

والحقيقة إن الملكة اللغوية غير خاصة بلسان دون غيره. وقد حدّها تشومسكي بأنّها: معرفة المتكلم المستمع بلسانه. وهذه المعرفة في الحقيقة هي نظام من القواعد المكتسبة، والمشترة بين متكلّمي لسان معيّن، والذي يسمح لهم بإحداث-وفهم-عدد لا نهائي من الجمل التي لم يسمع بها من قبل. وثمة من يرادف بينها وبين المهارة.

مفهوم المهارة: هي التمكن من أداء مهمة محددة بشكل دقيق يتسم بالتناسق، والنجاعة، والثبات النسبي. فإذا خصصناه باللغة؛ أي المهارة اللغوية فهي أداء لغوي-صوتي أو غير صوتي-يتميّز بالسرعة والدقة والكفاية مع مراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة. ويمكن القول انطلاقا مما سبق: إنّ الملكة هي التي تمكّننا من الأداء بمهارة. ويلخص بعض العلاقة بينهما فيما يلي:

الملكة=الموهبة + المعرفة +المهارة

وبالمناسبة يمكن ترتيب-بل رتبها اللسانين التطبيقيون-الملكات اللغوية الأربعة كما يلي:

فهم اللغة(الاستماع)←إنشاء اللغة(الكلام) ←القراءة←الكتابة

1-ملكة فهم اللغة(الاستماع): إن ملكة فهم اللغة ملكة مهمة؛ ذلك أنه أولى الملكات اشتغالا؛ وهي تعمل باستمرار إلّا أ ن توقفها عمدا. والإنسان السليم ي مارسها منذ ولادته. أم عن مفهومها فهي: عملية إنسانية واعية مدبّرة لغرض معين هو اكتساب المعرفة، حيث تستقبل فيها الأذن أصوات الناس في المجتمع في مختلف حالات التواصل، وبخاصة المقصودة، وتحلل فيها الأصوات إلى ظاهرها المنطوق، وباطنها المعنوي من خلال ما لدى الفرد من معارف سابقة وسياقات التحدّث والموقف الذي يجري فيه التحدّث.

وقد عرّفها عبد المجيد **عيساني** بأنها (مهارة معقّدة يعطي فيها المستمعُ المتحدّثَ كل اهتمامه، ويركّز كل انتباهه إلى حديثه، ويحاول تفسير أصواته وإيماءاته وكل حركاته وسكناته بغية استيعاب ما تحويه الرسالة المنطوقة). والقول: إن الإيماءات والحركات مساعدة على التواصل والإفهام إلّا انّها ليست أساسية في عملية الاستماع؛ ذلك أن الأعمى يسمع ويفهم وإن لم يرى.

مستويات التلقي الصوتي(السماع): لقد ميّز التربويون بين مستويات التلقي الصوتي من حيث درجته فقسموه إلى:

أ-السمع/السماع: يعرّفه **هاريس** بأنه (عملية فسيولوجية يتوقّف حدوثها على سلامة الأذن ولا يحتاج إلى إعمال الذهن، والانتباه إلى مصدر الصوت). إذن السماع فطري يولد الإنسان الطبيعي مزودًا به، ويحدث بطريقة لا إرادية إلّا أن تمنعه كما سبق الذكر. والذي يحدث في هذا المستوى أن المتلقي يستقبل موجات-أو ذبذبات صوتية-بطريقة غير مقصودة حتّى إنّه لا يعيرها انتباهًا.

ب-الاستماع: وهو العملية التي يصاحبها اهتمام المستمع الخاص وانتباهه المقصود لما يستقبله من أصوات مسموعة وكلام منطوق.

ج-الإنصات: وهو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل هدف محدد أو غرض يريد تحقيقه.

2-ملكة إنشاء اللغة(الكلام): إن إنشاء اللغة-أو الكلام أو التحدّث-هو المهارة الثانية من مهارات الكلام، ويعرف بالمهارة الإنتاجية أو المهارة النشطة؛ ذلك أنّه يتطلّب بذل مجهود باستعمال الجهاز النطقي إضافة إلى إعمال الفكر لإنتاج الكلام أو الحديث. وإن كانت الأسبقية للعقل؛ إذ يكون التفكير أولا فيما سنقول مع حسن ترتيبه، ثم نتلفظ به. ويمكن القول: إن الكلام يمرّ في إنتاجه بالمراحل التالية: الدافع(المثير) ←التفكير← التشفير أو الترميز← الإنجاز(النطق)

فأما الدافع فقد يكون داخليا متمثلا في الرغبة في التعبير النفس، وقد يكون خارجيا متمثلا في الرّدّ على الأخر. ذلك ما يدفع إلى التفكير في كيفية إيصال الفكرة بأدقّ عبارة بانتقاء-التشفير-القوالب

المناسبة من مخزونه اللفظي ممثلة في الكلمات والتراكيب التي يمكنها ترجمة الأفكار. ويكون الإنجاز بالتلفظ بها.

طرائق تدريس الكلام: إن الكلام مهارة مهمة جدا في حياتنا؛ ذلك أنّها وسيلة التواصل الأساسية، لذا قيل منذ القديم: تكلم أعرف من أنت. ولأهمية الحديث أو الكلام في حياتنا يتم تدريس هذه المهارة. ومن اهمّ طرائق تدريسه:

أ-الطريقة المباشرة: وتقوم بتعليم مهارة الكلام بمعزل عن المهارات الأخرى، وذلك بتدريب المتعلم على قوالب اللغة وتراكيبها، والربط المباشر بين الكلمة وما تدل عليه في معزل عن قواعد اللغة، وتعتمد بالأساس على الحفظ والتلقين.

ب-الطريقة السمعية البصرية: إن تعليم مهارة الكلام في هذه الطريقة يبدأ بتعليم مهارة الاستماع أولا، وذلك لتعلّم الكلمات والتراكيب في اللغة المستعملة ثم النطق بها لتُقرأ وتكتب بعد ذلك.

ج-الطريقة الحوارية(المناقشة): وظاهر من اسمها أنّها تقوم على مبدأ الحوار والمناقشة لتعليم مهارة الكلام مستعينا المعلم في ذلك بالمكتسبات القبلية المتعلم، بطرح الأسئلة لفتح مجال للحوار، يكتسب في ضوئه المتعلم معارف جديدة من جهة، ويتعلم كيف يتكلّم.

د-الطريقة التواصلية: وتهدف إلى جعل المتعلم يكتسب اللغة باعتبارها وسيلة تواصل. وهي من أفضل طرائق تدريس الكلام؛ حيث يتعلم التلميذ-أو المتعلم عموما-كيف يستعمل اللغة وفقا للمواقف المختلفة.

مصادر الدرس ومراجعه:

-محاضرات في اللسانيات التطبيقية، رشيد غنام
-قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، حسني عبد الباري عصر.
-نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، عبد المجيد عيساني.
-اللسانيات التطبيقية (مطبوعة بيداغوجية)، نجوى فيران.
-المهارات اللغوية-مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها- محمد صالح الشنطي.
-طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة، محمود رشدي خاطر وآخرون.